

## ٦ - المحاضرة السادسة (الإضافة)

قال ابن مالك:

وربما أكسب ثان أولاً ... تأنيثاً أن كان لحذف موهلاً

قد يكتسب المضاف المذكر من المؤنث المضاف إليه التأنيث بشرط أن يكون المضاف صالحاً للحذف وإقامة المضاف إليه مقامه ويفهم منه ذلك المعنى نحو قطعت بعض أصابعه فصح تأنيث بعض لإضافته إلى أصابع وهو مؤنث لصحة الاستغناء بأصابع عنه فتقول قطعت أصابعه ومنه قوله:

٢٢٣ - مشين كما اهتزت رماح تسفهت ... أعاليها مر الرياح النواسم

فأنت المر لإضافته إلى الرياح وجاز ذلك لصحة الاستغناء عن المر بالرياح نحو تسفهت الرياح.

وربما كان المضاف مؤنثاً فاكسب التذكير من المذكر المضاف إليه بالشرط الذي تقدم كقوله تعالى: {إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ} ف رحمة مؤنث واكتسبت التذكير بإضافتها إلى الله تعالى فإن لم يصلح المضاف للحذف والاستغناء بالمضاف إليه عنه لم يجز التأنيث فلا تقول خرجت غلام هند إذ لا يقال خرجت هند ويفهم منه خروج الغلام.

وبعض الأسماء يضاف أبداً ... وبعض ذا قد بات لفظاً مفرداً

من الأسماء ما يلزم الإضافة وهو قسمان:

أحدها: ما يلزم الإضافة لفظاً ومعنى فلا يستعمل مفرداً أي بلا إضافة وهو المراد بشطر البيت وذلك نحو عند ولدى وسوى وقصارى الشيء وحماذاه بمعنى غايته. والثاني: ما يلزم الإضافة معنى دون لفظ نحو كل وبعض وأي ويجوز أن يستعمل مفرداً أي بلا إضافة وهو المراد بقوله وبعض ذا أي وبعض ما لزم الإضافة معنى قد يستعمل مفرداً لفظاً وسيأتي كل من القسمين وبعض ما يضاف حتماً امتنع ...

إيلاؤه اسماً ظاهراً حيث وقع

كوجد لبي ودوالي سعدى ... وشذ إيلاء يدي للبي

من اللازم للإضافة لفظا مالا يضاف إلا إلى المضمر وهو المراد هنا نحو وحدك أي منفردا ولبيك أي إقامة على إجابتك بعد إقامة ودواليك أي إدالة بعد إدالة وسعد يك أي إسعادا بعد إسعاد وشذ إضافة لبي إلى ضمير الغيبة ومنه قوله:

٢٢٤ - إنك لو دعوتني ودوني ... زوراء ذات مترع بيون

لقلت لبيه لمن يدعوني وشذ إضافة لبي إلى الظاهر أنشد سيبويه:

٢٢٥ - دعوت لما نابني مسورا ... قلبى قلبى يدي مسوركذا ذكر المصنف ويفهم

من كلام سيبويه أن ذلك غير شاذ في لبي وسعدى ومذهب سيبويه أن لبيك وما ذكر بعده مثنى وأنه منصوب على المصدرية بفعل محذوف وأن تثنيته المقصود بها التكرير فهو على هذا ملحق بالمثنى كقوله تعالى: {ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ} ليس المراد به مرتين فقط لقوله تعالى: {يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ} أي مزدجرا وهو كليل ولا ينقلب البصر مزدجرا كليا من كرتين فقط فتعين أن يكون المراد بكرتين التكرير اثنين فقط وكذلك لبيك معناه إقامة بعد إقامة كما تقدم فليس المراد الاثنتين فقط وكذا باقي أخواته على ما تقدم في تفسيرها.

ومذهب يونس أنه ليس بمتنى وأن أصله لبي وأنه مقصور قلبت ألفه ياء مع المضمر كما قلبت ألف لدى وعلى مع الضمير في لديه وعليه.

ورد عليه سيبويه بأنه لو كان الأمر كما ذكر لم تنقلب ألفه مع الظاهر ياء كما لا تنقلب ألف لدى وعلى فكما تقول على زيد ولدى زيد كذلك كان ينبغي أن يقال لبي زيد لكنهم لما أضافوه إلى الظاهر قلبوا الألف ياء فقالوا:

قلبي يدي مسور

فدل ذلك على أنه متنى وليس بمقصور كما زعم يونس.

قال ابن مالك:

وألزموا إضافة إلى الجمل ... حيث وإذ وإن ينون يحتمل

إفراد إذ وما كإذ معنى كإذ ... أضف جوازا نحو حين جانبذ

من الملازم للإضافة مالا يضاف إلا إلى الجملة وهو حيث وإذ وإذا فأما حيث فتضاف إلى الجملة الاسمية نحو اجلس حيث زيد جالس.

وإلى الجملة الفعلية نحو اجلس حيث جلس زيد أو حيث يجلس زيد وشد إضافتها إلى مفرد كقوله:

٢٢٦ - أما ترى حيث سهيل طالعا ... نجما يضيء كالشهاب لامعا

وأما إذ فتضاف أيضا إلى الجملة الاسمية نحو جئتكَ إذ زيد قائم وإلى الجملة الفعلية نحو جئتكَ إذ قام زيد ويجوز حذف الجملة المضاف إليها ويؤتى التنوين عوضا عنها كقوله تعالى: {وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ} وهذا معنى قوله وإن ينون يحتمل أفراد إذ أي وإن ينون إذ يحتمل أفرادها أي عدم إضافتها لفظا لوقوع التنوين عوضا عن الجملة المضاف إليها.

وأما إذا فلا تضاف إلا إلى جملة فعلية نحو آتيتك إذا قام زيد ولا يجوز إضافتها إلى جملة اسمية فلا تقول آتيتك إذا زيد قائم خلافا لقوم وسيذكرها المصنف. وأشار بقوله وما كاذ معنى كاذ إلى أن ما كان مثل إذ في كونه ظرفا ماضيا غير محدود يجوز إضافته إلى ما تضاف إليه إذ من الجملة وهي الجمل الاسمية والفعلية وذلك نحو حين ووقت وزمان ويوم فتقول: جئتكَ حين جاء زيد ووقت جاء عمرو وزمان قدم بكر ويوم خرج خالد وكذلك تقول جئتكَ حين زيد قائم كذلك الباقي وإنما قال المصنف أضف جوازا ليعلم أن هذا النوع أي ما كان مثل إذ في المعنى يضاف إلى ما يضاف إليه إذ وهو الجملة جوازا لا وجوبا. فإن كان الظرف غير ماضٍ أو محدودا لم يجر مجرى إذ بل يعامل غير الماضي وهو المستقبل معاملة إذا فلا يضاف إلى الجملة الاسمية بل إلى الفعلية فتقول أجيئك حين يجيء زيد ولا يضاف المحدود إلى جملة وذلك نحو شهر وحول بل لا يضاف إلا إلى مفرد نحو شهر كذا وحول كذا

وابن أو أعرب ما كاذ قد أجريا ... واختر بنا متلو فعل بنيا

وقبل فعل معرب أو مبتدا ... أعرب ومن بنى فلن يفندا

تقدم أن الأسماء المضافة إلى الجملة على قسمين:

أحدهما: ما يضاف إلى الجملة لزوما

والثاني: ما يضاف إليها جوازا وأشار في هذين البيتين إلى أن ما يضاف إلى

الجملة جوازا يجوز فيه الإعراب والبناء سواء أضيف إلى جملة فعلية صدرت

بماض أو جملة فعلية صدرت بمضارع أو جملة اسمية نحو هذا يوم جاء زيد ويوم يقوم عمرو أو يوم بكر قائم وهذا مذهب الكوفيين وتبعهم الفارسي والمصنف لكن المختار فيما أضيف إلى جملة فعلية صدرت بماض البناء وقد روى بالبناء والإعراب قوله

٢٢٧ - على حين عاتبت المشيب على الصبا

بفتح نون حين على البناء وكسرهما على الأعراب وما وقع قبل فعل معرب أو قبل مبتدأ فالمختار فيه الإعراب ويجوز البناء وهذا معنى قوله ومن بنى فلن يفندا أي فلن يغلط وقد قرئ في السبعة: {هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ} بالرفع على الإعراب وبالفصحى على البناء هذا ما اختاره المصنف.

ومذهب البصريين أنه لا يجوز فيما أضيف إلى جملة فعلية صدرت بمضارع أو إلى جملة اسمية إلا الإعراب ولا يجوز البناء إلا فيما أضيف إلى جملة فعلية صدرت بماض هذا حكم ما يضاف إلى الجملة جوازا وأما ما يضاف إليها وجوبا فلازم للبناء لشبهه بالحرف في الافتقار إلى الجملة كحيث وإذا وإذا